

مجلة مجمع اللغة العربية

(دمشق) تشرين الأول سنة ١٩٢٤ م الموافق ربيع الأول سنة ١٣٤٣ هـ

التذكرة الحمدونية

توطئة

لكثير من العلماء والمؤرخين والادباء (تذكرات) ملاءمها بالفوائد الكثيرة
والانتخبات المفيدة حتى ايماننا ولقد افردت لها مقالة اخرى خاصة. اما الآن فانني اقتصر
منها على وصف (التذكرة الحمدونية) لاشتهار اسمها بين الادباء وندرة وجودها في ايديهم
اذ قد توفقت الى الوقوف على الاجزاء الثلاثة الاولى منها وفيها فهرس جميع موضوعاتها

مؤلف هذه التذكرة وامرته

نشأ في بغداد عاصمة الخلفاء العباسيين ودار السلام العراقية امرة. انتمت الى
آل حمدون الذين روى باقوت في معجم الادباء: انهم من آل سيف الدولة بن حمدان
ابن حمدون من بني تغلب. كان منهم بيت. اشتهر بالرئاسة والفضل واتصل بعضه بالخلفاء. ومن
أمره منهم والد صاحب التذكرة وهو ابو سعد الحسن بن محمد بن علي بن حمدون كان من
شيوخ الكتاب المقدمين والادباء العارفين بقواعد التصريف والحساب وله تصنيف
في (بمعرفه الاعمال) وتوفي عاشر جمادى الاولى سنة ٥٤٦ هـ (١١٥١ م) معمرًا
طويلاً. وقد خلف ثلاثة ذكور اشتهروا بعده. احدهم ابو المعالي محمد وهو صاحب هذه
التذكرة. واخوه ابو النصر محمد وابو المنظر. فابو النصر لقب (غرس الدولة) وكان
من العمال والصلحاء ولد في صفر سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٤ م) وتوفي في ذي الحجة سنة

٥٤٥ هـ (١١٥٠ م) ولعله هو منشىء (عهد الجاثليق) الذي نشرته مجلة المشرق (٣: ٣٥٣) وقالت عنه: «انها لم تعرف من امره شيئاً». وهذا العهد منقول عن هذه التذكرة) في خزائني بريطانيا وبرلين . وابو المظفر لم نعثر على ترجمته . اما ابو المعالي محمد فهو ابن ابي سعد الحسن بن محمد بن علي بن حمدون الكاتب الملقب كافي الكفاة بهاء الدين البغدادي ولد في بغداد في رجب سنة ٤٩٥ هـ (١١٠١ م) وسمع من ابي القاسم اسماعيل بن الفضل الجرجاني وغيره . وكان من فضلاء عصره . ذا معرفة تامة بالادب والكتابة مترعاً في بيت علم مشهور . اختص بالمستنجد بالله الخليفة العباسي يجتمع به ويناديه فولاًه ديوان الزمام والف (تذكرته) هذه منتخبة من افضل الكتب التي طالعها على كثرتها في عهده . فوقف المستنجد على بعض حكايات فيها توهم غضاضة عليه . فأنزله من دست منصبه وحبسها فبقي معتقلاً الى ان قبض الى رحمة ربه يوم الثلاثاء حادي عشر ذي القعدة سنة ٥٦٢ هـ (١١٦٦ م) ودفن بمقابر قریش في بغداد وله اشعار اورد بعضها ابن خلكان في (الوفيات) والعماد الاصبهاني في (الخريدة) وغيرهما من مترجميه في كتبهم وله بعض مصنفات أجازها (التذكرة) . وآخر هذا البيت ولده ابو سعد الحسن الملقب تاج الدين المتوفى سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١ م) عن ابنة . وكان من الادباء العلماء المصنفين النساخين صاحب خزانه كتب نفيسة (٢)

ما هي التذكرة الحمدونية

قال العماد الاصبهاني في الخريدة عند ترجمة المؤلف: «وألف كتاباً سماه بالتذكرة . وجمع فيه الفث والسمين والمعرفة والنكرة» وقال ابن خلكان: «وصنف (كتاب التذكرة) وهو من احسن المجاميع يشتمل على التاريخ والأدب والنوادر والاشعار لم يجمع احد من المتأخرين مثله . وهو من الكتب المنعمة مشهور كثير الوجود بأيدي الناس» ١ هـ

١٠. الكتاب فهو نادر الآن يقع في اثني عشر مجلداً تشتمل على خمسين باباً مختصرة

(١) وقال الذهبي انه توفي سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١ م) والأول عليه اكثر المؤرخين

(٢) راجع ترجمته في معجم الادباء لياقوت ٢٠٩: ١

محمود بن يحيى بن سالم بن رجب الشيباني وسماهُ (منتخب الفنون من تذكرة ابن حمدون). ولعله هو الذي ذكره رصيني الشيخ محمد رضا الشيباني احد اعضاء مجمعنا في النجف الاشراف في مجلة المقتبس ونشر منه مقالة في (تسمية ابطال العرب وقائلهم في الاسلام) وواعد بوصف الكتاب ولم يفعل (١) فلعله الآن يصفه لما في هذه الحلة فربما لثلا بتي مجهولاً

وتوجد اجزاء مختلفة متفرقة من (التذكرة) بمخزائن الاسكوربال في اسبانية وراغب باشا وعاشر افندي في الاستانة وخزائني برلين في المانية ولندن في بريطانية وفي الخزانة الوطنية في باريس بفرنسة وغيرها . وفي دار الكتب المصرية بالقاهرة الجزء الحادي عشر في ٣٨٤ صفحة اوله الباب السابع والعشرون (٢) في انواع السير والاخبار وعجائبها وفنون الاشعار وغرائبها وفيه نوادر الادباء والشعراء والخشبين والمؤوفين والخلعاء والاغبياء والجهلاء الخ . . .

وقد استعان بالتذكرة المستشرق الفرد فون كير A. Von Kremer على تأليف كتابه (تاريخ العرب وعاداتهم قبل الاسلام) ونقل غيره من المؤلفين الشرقيين والغربيين منتخبات منها معتمدين على مباحثها الرائعة

ابوابها ومباحثها

اظفرتني الحظ بالوقوف على نسخة من اجزائها الثلاثة الاولى بدمشق منذ خمس سنوات وهي في خمسة ابواب تقع في ثلاثمائة وعشرين صفحة بخط جميل قديم مضبوط مكتوبة بالحبرين الأسود والاحمر بالقطع المتوسط وفي مقدمتها ابواب الكتاب وفصوله وهي تدل على ما تضمنته التذكرة من المباحث التي اوردها الآن بنصها تعريفاً لها :

(الباب الاول) - في المواعظ والآداب الدينية في اربعة فصول (الفصل الاول)

(١) راجع المقتبس (٨ : ١٩٤ - ١٩٨) (٢) اما الجزء الحادي عشر فيبحث في البابين السابع والاربعين والثامن والاربعين وهما في السير والنوادر والحجون كما ترى في فهرس الابواب

من كلام الرسول (ص) في ما ورد موعظة وادباً بتعلق بالورع والزهد واتبعه بشيء من كلام الانبياء فيه و (الفصل الثاني) من كلام الرسول (ص) والعنزة الهاشمية واخبارهم في ما يناسب هذا الباب و (الفصل الثالث) من كلام الصحابة (رضه) و (الفصل الرابع) من كلام التابعين وسائر طبقات الصالحين واخبارهم * (الباب الثاني) = في الآداب والسياسة الدنيوية ورسوم الملك والرعية وهو ستة فصول و (الفصل الاول) في الحكم والآداب التي تهذب بها النفوس ويشترك في احتذائها السائس والمسوس و (الفصل الثاني) في السياسة الملكية وما يجب للولاة وعليهم للرعية وما يلزمهم من بقيل الاخلاق المرضية و (الفصل الثالث) في سياسة الوزراء والكتّاب واتباع الملوك في خدمة ولائهم و (الفصل الرابع) في الآداب والسياسة التي تصلح للجمهور و (الفصل الخامس) اخبار في السياسة والآداب يقتدى بها وتكون مثلاً لطالبيها و (الفصل السادس) نوادر تتعلق بهذا الباب مع بعده عنها وعلى قلتها فيه * (الباب الثالث) = في الشرف والرئاسة ويتضمن هذا الباب ما جاء في شرف النفس وعلو الهمة والسؤدد والحلم وحمل المفارم وحفظ الجوار وحمل الذمار * (الباب الرابع) = في محاسن الاخلاق ومساوئها * (الباب الخامس) = في السخاء والجود والبخل واللؤم (١) * (الباب السادس) = في البأس والشجاعة والجبن والضراعة ويجيء في هذا الباب اسماء المشهورين من الفرسان وقتلتهم في الاسلام (٢) * (الباب السابع) = في الوفاء والحفاظة والقدر والملل * (الباب الثامن) = في الصدق والكذب وتصل به اليهود والمواثيق والاقسام المستغربة * (الباب التاسع) = في التواضع والكبر * (الباب العاشر) = في الفناعة والظلم والحرص والطمع * (الباب الحادي عشر) = في تحصين السر والنميمة * (الباب الثاني عشر) = ما جاء في العدل والجور * (الباب الثالث عشر) ما جاء في العقل والحق * (الباب الرابع عشر) = في المشورة والرأي صوابه وخطائه * (الباب الخامس عشر) = في اليهود والوصايا * (الباب السادس عشر) = في القفر والمفاخرة * (الباب السابع عشر) = في المدح وينصل

(١) الى آخر هذا الباب ينتهي المجموع الموصوف الآن لأن آخره الباب الخامس

في السخاء والجود والبخل واللؤم (٢) وهو المنشور في المقتبس كما مر

به فصلان (اولها) الشكر والاعتذار و(ثانيها) الاستعطاف* (الباب الثامن عشر) =
 في التهانئ وفيه تسعة فصول (اولها) الفتوح و(ثانيها) الولايات و(ثالثها) الخلع و(رابعها)
 الولد و(خامسها) المواسم و(سادسها) النكاح و(سابعها) القدوم من سفر و(ثامنها)
 الشواذ* و(تاسعها) النوادر* (الباب التاسع عشر) = في المراثي والتعازي وفصوله
 ستة (اولها) الملوك والرؤساء و(ثانيها) الاخوان والاهل و(ثالثها) الاطفال و(رابعها)
 النساء و(خامسها) الشواذ و(سادسها) النوادر* (الباب العشرون) = في العيادة والمرض*
 (الباب الحادي والعشرون) = في المودة والاخاء والمعاشرة والاستزارة* (الباب
 الثاني والعشرون) = في الهدايا* (الباب الثالث والعشرون) = في الهجاء ومقدماته
 وهي ثلاثة فصول (اولها) العتاب والاستزادة و(ثانيها) التعريض و(ثالثها) شكوى
 الزمان* (الباب الرابع والعشرون) = في الاغراء والتعريض* (الباب الخامس
 والعشرون) = في التقرير والتوبيخ* (الباب السادس والعشرون) = في الوعيد والتحذير*
 (الباب السابع والعشرون) = في النعوت والصفات وهي اربعون نوعاً (١) نعت الخيل
 والبقال والحمير (٢) نعت الاوبل (٣) الفيل (٤) الاسد (٥) وحش الفلاة وسباعها
 (٦) الفنص والآتة واماكنه (٧) الطير (٨) انواع شتى من الحيوان (٩) الحية
 (١٠) الهوام والحشرات (١١) النساء ولباسهن وزينتهن (١٢) الغلمان (١٣) السودان
 (١٤) السماء والنجوم وما يتعلق بها (١٥) الليل وما جاء في طوله (١٦) الصبح وقصره
 (١٧) السحاب والغيث وما كان منهما (١٨) الرياح (١٩) الخصب والمحل
 (٢٠) المياه والقدران والانهار (٢١) السفن والجسر (٢٢) الرياض والازهار
 (٢٣) النخل والشجر (٢٤) الحرب والجيش (٢٥) السلاح والجن (٢٦) انواع القتل
 والجراح (٢٧) الابنية والمعافل (٢٨) الديار والرسوم (٢٩) الفلاة (٣٠) السير
 والسرى (٣١) البيان والمحاورة (٣٢) القوافي (٣٣) الكتاب والقلم وآتتهما
 (٣٤) النار والحر وما نتوع منها (٣٥) القرّة والصلاه (٣٦) المآكل والاكول
 (٣٧) القدر (٣٨) الملاهي (٣٩) الشواذ (٤٠) النوادر* (الباب الثامن والعشرون) =
 في الشيب والخضاب وهو خمسة فصول (اولها) الفجيمة بالشيب (ثانيها) التسلي عن
 حدوثه (ثالثها) مدح الخضاب وذمّه (رابعها) اخبار المعمرين (خامسها) النوادر*

(الباب التاسع والعشرون) : في الغزل والنسيب وهو اثنان وعشرون نوعاً (١) شدة الغرام والوجد (٢) الاعراض والهجر والصد (٣) التشرق والتزاع (٤) ذكر الوداع (٥) المسرة باللقاء عند الابواب (٦) الطيف والخيال (٧) الرقة والنحول (٨) البكاء والمهمول (٩) احقاد المواصلة ولذة العناق (١٠) شكوى الفراق والبين واحتمالهما (١١) الأرق والسهاد (١٢) تعاطي الصبر والجلد (١٣) العذول والواشي والرفيب (١٤) وصف المحبوب (١٥) طيب الافواه (١٦) وصف الثغر (١٧) إسرار الهوى وإعلانه (١٨) عشق الحلائل (١٩) غزل العباد وتساؤلهم فيه (٢٠) اخبار من قتله الكمد (٢١) حمل من الغزل والنسيب (٢٢) نوادر من الباب واخبار المتيمين * (الباب الثلاثون) : في انواع شتى من الخطب * (الباب الحادي والثلاثون) : في المكاتبات * (الباب الثاني والثلاثون) في الامثال والامتنهادات * (الباب الثالث والثلاثون) : في الحجمة البالغة والاجوبة الدامغة * (الباب الرابع والثلاثون) : في كبوات الجياد وهنات الامجاد * (الباب الخامس والثلاثون) : في اخبار العرب وعوائدهم . وغرائب سيرهم وأوابدهم * (الباب السادس والثلاثون) : في الكهانة والزجر . والقال والطيرة . والعيافة والفراسة * (الباب السابع والثلاثون) : في اليسر بعد العسر . والرخاء بعد الضر * (الباب الثامن والثلاثون) : في الغنى والفقير * (الباب التاسع والثلاثون) : في الاسفار والاعتراب . ويدخل في هذا الباب الوداع والابواب وورود الكتاب . وإصدار الجواب * (الباب الاربعون) : في تنجز الحوائج والسعي فيها . والشفاعة . والوعد . والابجاز . والمطل * (الباب الحادي والاربعون) : في الحجاب متميمه ومتميمه * (الباب الثاني والاربعون) : في الحيل والخدائع المتوصل بها الى نجح المقاصد والمطالب * (الباب الثالث والاربعون) : في الكناية . والتعريض ويتضمن المعاياة والاحاجي والتورية واستطراد الشعراء * «الباب الرابع والاربعون» : في الخمر والمعايرة وما جاء في مدحها وذمها . واصنافها ونفوتها . واخبار معاقبيها . ومحاسن الندامى ومساوئهم * «الباب الخامس والاربعون» : في الغناء والقيان * (الباب السادس والاربعون) : في الموائكة والنهم والتطفيل واخبار الأكلة والمآكل وهو ستة فصول «اولها» آداب الاكل والموائكة «ثانيها» الاقتصاد في المطاعم والعفة عنها «ثالثها»

الجشع والنهم واخبار الأكلة « رابعها » التطفيل واخبار الطفيليين « خامسها » اخبار الأظعمة وفنونها « سادسها » نوادر الباب * « الباب السابع والاربعون » : في انواع السيّر وعجيبها وفنون الاشعار والاخبار وغربها * « الباب الثامن والاربعون » : في النوادر والمجون . ابتداءً بمزح الاشراف والاناضل وفكاهتهم والرخصة فيه ثم جملة من بعد اثنى عشر نوعاً « ١ » نوادر الاعراب « ٢ » نوادر الشعراء والادباء « ٣ » نوادر الظرفاء « ٤ » نوادر لمواجن النساء « ٥ » نوادر في التعصب والتعزّب « ٦ » نوادر المخنثين « ٧ » نوادر في ذوي العاهات والادواء « ٨ » نوادر الخلقاء « ٩ » نوادر الاغبياء والجهلاء وعيهم وتصنيفهم وغلطهم « ١٠ » نوادر المتنبيين والقصاص والمخرفين « ١١ » نوادر المجانين « ١٢ » نوادر السفلة واصحاب الميّن والسوفة * « الباب التاسع والاربعون » : « ١ » * « الباب الخمسون » : في الأدعية

الختام

وهذا آخر الابواب التي وفقت الى تعداد فصولها تعريفًا لمباحث هذه التذكرة التي هي الآن في القاهرة بمخزانة نور الدين بك مصطفى وسأفرد مقالة أخرى لما انتخبته من فصولها تدل على مكانة مؤلفها وجامعها ابن حمدون من الادب وما اوتيته من الحصافة وبلاغة القلم وفي خزانة برلين كما في برنامجها « ٣٤٢:٧ » عدد ١٨٣٥٩ الابواب الـ ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ والاشارة الى الباب الخمسين الذي به تمام الكتاب وفي « ٧ : ٣٤٥ » عد ١٨٣٦٠ الابواب الـ ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ وترتيبها حسب ترتيب هذه النسخة مع اختلاف قليل في التعبير عن المباحث

وفي خزانة باريس كما في برنامجها « ٢ : ٥٨٢ و ٥٨١ » عد ٣٣٢٤ و ٣٣٢٥ الابواب الـ ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥ مما يدل على تشتت اجزاء التذكرة في خزائن الشرق والغرب راجياً ممن يقف على اجزاء من التذكرة ان يصفها في هذه المجلة او غيرها لتقوى معرفتنا بها لانها قليلة التداول في عهدنا . والله يتولانا بعنايته عز وجل

عيسى اسكندر المعروف

« ١ » لم تذكر مباحث هذا الباب ولعل احد القراء يرشدنا اليها